

التوجيهات القرآنية: مفهومها ودورها في المجتمع المتجدد

Bimbingan Alquran: Konsep dan Perannya Dalam Masyarakat Modern

Qur'an's Guidance: Concepts and Their Role in Modern Society

نورالبدرية بنت علي

(الطالبة في مرحلة الدكتوراه، قسم دراسات القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا)

Badriyah1089@gmail.com

رضوان جمال الأطراش

(الأستاذ المشارك، قسم دراسات القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا)

radwan@iium.edu.my

Abstract

Quranic orientation has special abilities in showing people the right path and lead them in dealing with life matters perfectly from various aspects such as social, politic and economy. However, this orientation which is revealed by God had been neglected by Muslims, as well as its applications towards their life. Thus, this study aims to analyze the definiton of Quranic orientation and its main role in dealing with the changes of social challenges with continous development of life, in order to explain the significance of this orientation and its characteristics which able to be applied everytime and everywhere. This study used analysis method that leded to some conclusions, among them: Quranic orientation is the guidance and direction that extracted from Al-Quran in fulfilling human's needs that suitable in any circumtances and changes. The main role of Quranic orientation are: First, to extract its benefits to be a guideline for human being in any situations. Second, getting morals from the stories of Quran such as prophetic stories and the past peoples stories in order to meet contemporary challenges. Third, to be a proof to the authentication of Quran as God's revelation and its reliability until the day of Judgement. Finally, to introduce Quranic orientation as the perfect and completed method and guideline to the human being.

Keywords: *Quranic orientation, social changes, definition, main role.*

Abstrak

Alquran dan bimbingan yang terdapat di dalamnya memiliki peranan besar untuk menunjukkan manusia ke jalan yang benar dan membantu mereka untuk menjalani kehidupan yang baik dari segala sisi, baik sosial, pendidikan, politik, ekonomi dan

sebagainya. Namun pada masa sekarang, bimbingan rohani ini seringkali tidak mendapat perhatian dari kalangan Muslimin sehingga kebanyakan mereka pun mengabaikan peranan bimbingan Alquran ini dan aplikasinya dalam kehidupan. Maka dari itu, kajian ini akan mengupas segala yang terkait dengan bimbingan yang terdapat Alquran, mulai dari pemahaman dan perannya dalam menghadapi krisis sosial, dengan tujuan untuk menerangkan pentingnya bimbingan Alquran ini serta aplikasinya. Kajian ini menggunakan metode analisis deskriptif yang menghasilkan bahwa bimbingan dalam Alquran merupakan petunjuk yang dikeluarkan dari ayat-ayat Alquran demi mengatur kesejahteraan manusia seiring berkembangnya zaman. Bimbingan Alquran ini memiliki peranan yang beragam seperti: Pertama, untuk menjelaskan faedah dan manfaat yang sesuai digunakan sebagai garis panduan pada zaman dan keadaan yang berbeda. Kedua, untuk mengambil pengajaran dari kisah para Nabi dan umat terdahulu dan disesuaikan dengan kendala yang dihadapi di masa kini. Ketiga, untuk membuktikan bahwa kebenaran Alquran berlaku hingga hari kiamat. Keempat, untuk memperjelas bahwa bimbingan dari Alquran adalah suatu metode bimbingan rohani yang sempurna dan lengkap.

Kata kunci: *Bimbingan Alquran, perkembangan sosial, Definisi, peranan utama.*

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين. أما بعد،

فقد كثرت التوجيهات القرآنية في خطابها للمسلم في سور عديدة من القرآن، ولكن أغلبية المسلمين قد يغفلون عنها ولا ينتبهون بها كثيراً. ولهذا، جاءت الأهمية إلى بيان حقيقتها لتوضيح دورها ومدى تعلقها بحياة المسلمين.

لقد تمّ البحث عن موضوع التوجيهات القرآنية في دراسات وبحوث وكتب علمية متعدّدة، منها ما كتبها صلاح الدين إبراهيم حماد (2011م) من مقالة بعنوانها التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل: دراسة تحليلية، وتهدف هذه المقالة إلى بيان ماهية التوجيه التربوي في الخطاب القرآني، وخاصّة في الخطاب لبني إسرائيل، مع بيان أهمية تربوية للخطاب القرآني وطبيعته وخصائصه، وخلّصت المقالة أنّ القصص القرآني عن بني إسرائيل موجّهة إلى المسلمين عامتهم لتأخذ منها فوائدًا وعبرةً كثيرة، لأجل ابتعادهم من أخطاء بني إسرائيل في

حياتهم¹. تميّزت هذه المقالة على أنّها تبين علاقة وثيقة بين القصص القرآني والتوجيه الإسلامي الذي يمكن استنباط العبر ليستفيد منها المسلمون، إلا أنّها تركز على قصة محدّدة ولم يتعمّق في بيان أدوار التوجيهات القرآنية عامتها.

هناك رسالة دكتوراه لعبد الله بن زايد بن محمد البيشي (1427هـ)، المعنونة: التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث التربوي المعاصر، التي تهدف إلى بيان ماهية التوجيه الإسلامي الذي يرتبط بالمنهج التربوي المعاصر، ومن أهمّ نتائج هذه الرسالة هي: يشير التوجيه الإسلامي إلى التوافق بين العلم والدين، كما أنّ التوجيه الإسلامي يبيّن أساسيات المنهج التربوي المعاصر صادرةً من الوحي الإلهي وأنّها موجودة في القرآن والسنة، كما أنّ الإرشادات والضوابط المستعملة في المنهج التربوي المعاصر قد تمّ بيانها في القرآن والسنة². وفي نظرة كلية، توضّح هذه الرسالة أنّها تركز على موضوع التربية الإسلامية من خلال بيانات التوجيه الإسلامي المستنبطة من القرآن والسنة، إلا أنّها لم تركز على موضوع التوجيهات القرآنية خاصتها ولم تتعمّق في استقراءها من أجل بيان إمكانية استفادها لحياة المسلمين في هذه الأيام.

وتمّ البحث في رسالة ماجستير تحت عنوان: أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية: دراسة تأصيلية، لعبد الله سعيد محمد الزبيدي (1429هـ)، التي تهدف إلى توضيح أسس التوجيه والإرشاد في الإسلام، وبهذه الرسالة، تمّ التوصل إلى بعض النتائج منها: تحقّق هذه الدراسة أنّ التوجيه الإسلامي يشمل على التوازن بين مطالب الروح والبدن في تنمية الجوانب الشخصية للفرد، كما أنّها تبين أهمية النظرة إلى فطرة الناس التي تحتاج إلى إرشادات صحيحة لأنّ حقيقة هذه الفطرة تميل إلى التوحيد والصرط المستقيم³. وتبين لنا هذه الرسالة أنّها تركز على مجال التربية، ولهذا تمّ تركز على مجال التوجيهات القرآنية في وجه خصوص كما لم تتعمّق في توضيح مدى ارتباطها بحياة المسلمين.

¹صلاح الدين إبراهيم حماد، التوجيه التربوي في الخطاب القرآني: لبنياسرائيل: دراسة تحليلية، (مجلة جامعة الأقصى) سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الخام عشر، العدد الثاني، يناير 2011، (ISSN 2070 - 3147)، ص126-153.

²عبد الله بن محمد البيشي، التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث التربوي المعاصر، رسالة دكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ.

³عبد الله سعيد محمد الزبيدي، أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية: دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.

ومن خلال هذه الدراسات، أفاد هذا البحث ببعض الفوائد منها، ويركز البحث على بعض الأمور التي لم تتم تحديثها في الدراسات السابقة الموجودة. فإنّ الأساسيات التي تمخّنا في هذا البحث الحالي منها:

مشكلة البحث: ومن المعلوم أنّ: لو انتبه الناس بالتوجيهات القرآنية وخصوصاً المسلمون منهم، لوجدوا أنّ فيها فوائدًا كثيرة، التي يستطيع أن يجعلوها مصادراً لحياتهم. وللأسف، أنّهم لا يفهمون كثيراً عن التوجيهات القرآنية وخاصّة عن دورها وعلاقتها بحياتهم. وإذا علم الناس أنّها تمتلك القدرة المتميّزة في تبين الطريق المستقيم الذي يقدر على تحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، لما غفلوا عن هذه التوجيهات الرشيدة الذهبية.

أهداف البحث: يحاول هذا البحث المتواضع في بيان مفهوم التوجيهات القرآنية ودورها في المجتمع المتجدّد، من أجل توضيح إمكانية اشتغالها في حياة المسلمين حديثاً كما كانت في السابق.

منهج البحث: من أجل تحقيق هذه الأهداف، حاول هذا البحث أن يبيّن الأمور المتعلقة بالموضوع باستخدامها للمنهج الاستقرائي والتحليلي. ومن خلال هذا المنهج، يقوم بتتبع جزئيات الموضوع من خلال كتب التفاسير، وكتب التربية، وكتب العلوم الاجتماعية والكتب والمقالات والبحوث ذات الصلة بالموضوع. وتمّ النقاش عن هذه الأساسيات كما يلي:

مفهوم التوجيهات القرآنية لغةً واصطلاحاً

يعدّ مصطلح التوجيهات القرآنية من المصطلحات المعروفة التي استعملها كثير من المفسرين، منهم سيد قطب ووطنطاوي والعثيمين والزحيلي والصابوني. كما بيّن هذا المصطلح كثير من العلماء في كتب علوم القرآن وغيرها من الكتب الإسلامي.

إنّ التوجيهات القرآنية تحمل نتائج مختلفة بتفسير متعدّدة في أحوال متغيرة، فكأنّها موجهة للإنسان عامتهم منذ نزول القرآن إلى يوم القيامة. والتوجيهات القرآنية تتضمن الظاهرة والخفية، فإنّ

دراستها تحتاج إلى العين المفتوحة والحس البصير⁴. كما أنّ ثمار التوجيهات القرآنية سوف ينتفع به أصحاب العقول السليمة والنفوس الركية اللتان تميلان إلى الهدى.⁵

فكان استعمال مصطلح التوجيهات القرآنية عند المفسرين أحياناً يفيد معنى الفوائد التي تُستنبط من الآيات⁶ كما يفيد أحياناً أخرى معنى الإرشادات التي تشير إلى المنهج الربّاني الكلّي لجميع الناس من أول خلقهم إلى يوم القيامة⁷.

وعلى ما تقدّم من استعمال العلماء لمصطلح التوجيهات، يتّضح لنا أنّ مفهومها لغتاً واصطلاحاً كما يلي:

فإنّ مراد الكلمة في اللغة هو من كلمة التوجيه، وجّهه فتوجّهه، ووجّهت الشيء: أي: يجعلته على جهة واحدة.⁸ وقال ابن منظور: "ويُقَالُ: قَادَ فُلَانٌ فُلَانًا فَوَجَّهَهُ أَي انْقَادَ وَاتَّبَعَ. وشيءٌ موجهٌ إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف؛ ويقال خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه"⁹.

وقيل: إن مفردا وجيه الذي يراد به معنى: "إرشادات أو نُصح أو بياني، وجّه إلى المواطنين أو الأتباع، كتوجيهات الرئيس أو الزعيم. فالتوجيهات هي التعلّمات التي يُرَوّد بها المسئول مرؤسيه والتي ترسم كيفية تنفيذ الأعمال"¹⁰.

أمّا في الاصطلاح، فكلمة التوجيه كما قال عبد الله سعيد محمد الزبيدي: "هو المساعدة التي تقدم للأفراد بشكل جماعي لاختيار ما يناسبهم في المجالات المختلفة في الحياة على أسس سليمة تنبع من منهج

⁴ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، ط17، 1412 هـ)، ج1، ص65.

⁵ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نضرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1997-1998م)، ج1، ص619.

⁶ محمد بن صالح بن محمد العثيمين تفسير العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423 هـ)، ج3، ص417.

⁷ سيد قطب، في ظلال القرآن، المصدر السابق، ج1، ص203.

⁸ نشوان بن سعيد الحميري اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1420 هـ - 1999 م)، ج11، ص83-84.

⁹ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ)، ج13، ص558.

¹⁰ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د.م: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م)، ج3، ص2407.

الله تعالى عقيدة وشريعة ودستور حياة ليحققوا الغاية الأساسية من خلقهم ويحققوا الفلاح في الدنيا والآخرة"¹¹.

كذلك فإنّ سند بن لافي اعتبر أنّ التوجيه هو: "تبيان الطريق المحدّدة، والمقصودة، بواسطة كشفها حتّى تتضح، مع بيان كيفية السير عليها، كلّ ذلك من أجل مساعدة السالكين لها على معرفتها ليلتزموا بها، ولا ينحرفوا عنها، لأنّها هي الطريق المستقيم، الذي بسلوكه يتحقق الهدف، كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]"¹².

وبعد هذا الشرح الموجز لبيان مفهوم التوجيهات لغّة واصطلاحًا، يتّضح لنا أنّها تفيد معنى الإرشادات أو النصح، وتبيان الطريق أو الكيفيات، ومساعدة الآخرين سواء كانوا أفرادًا أو جماعات، بطرق متنوعة، وأساليب متعدّدة، من أجل بيان الحق إليهم وتحقيق غاية الحياة السعيدة لهم في الدارين. أمّا مصطلح التوجيهات القرآنية، فذكر سيد قطب من خلال بيانه لوحدة المحاور في سورة البقرة، فقال أن "التوجيهات القرآنية هي دستور هذه الدعوة الخالد نصوصها وبيث في هذه النصوص حياة تتجدد لمواجهة كلّ عصر وكلّ طورٍ ويرفعها معالم للطريق أمام الأمة المسلمة تهتدي بها في طريقها الطويل الشاق، بين العداوات المتعددة المظاهر المتوحدة الطبيعة. وهذا هو الإعجاز يتبدى جانب من جوانبه في هذه السمة الثابتة المميزة في كل نص قرآني"¹³.

وهناك من يأتون بمصطلح التوجيه الإسلامي، ومن بينهم كما قال الحازمي: "مفهوم التوجيه الإسلامي بصفة عامّة أنّه مجموعة الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم وبطرق دراستها ووجوه

¹¹ عبد الله سعيد محمد الزبيدي، أسس التوجيه والإرشاد: من منظور التربية الإسلامية - دراسة تأصيلية - (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1428-1429هـ)، ص 7.

¹² سند بن لافي بن لفاي الشاماني الحربي، التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، رسالة الدكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1996م-1416هـ)، ص 63.

¹³ سيد قطب، في ظلال القرآن، المصدر السابق، ج 1، ص 28.

استخدامها في التربية الإسلامية. فالتوجيه الإسلامي هو تحليل وتوضيح ونقد وإرشاد من وجهة النظر الإسلامية¹⁴.

وبين سند لاني في رسالته أن عبارة التوجيه الإسلامي في مجال التربية الإسلامية تقصد ما يلي:
 أولاً: أن تكون غاية إسلامية تتفق مع مبادئ وقواعد الإسلام.
 ثانياً: أن يكون منهج العلوم منهجاً إسلامياً، أي بالطريق التي رسمها الإسلام، ويتم التوجيه بتعديل مناهج وأساليب العلوم إلى ما تتفق ومبادئ الإسلام.

ثالثاً: مساعدة العلوم بإمدادها بموضوعات أو شواهد أو معينات فكرية إسلامية.¹⁵
 ومن هذه البيانات، يتضح لنا أنّ مصطلح التوجيهات القرآنية يشير إلى معنى الإرشادات التي تستنبط من القرآن، من خلال مناهجها وطرقها وقواعدها وأساليبها المتنوعة، في مجال مختلفة وأزمنة متغيرة، فهي موجهة للمسلمين عامتهم منذ أول نزول القرآن إلى يوم القيامة، كما تشمل المقاصد الدينية المقصودة في مراعاة أحوال الناس المتجددة.

ومن الممكن أن تُضاف هنا نقطة أخرى أنّ التوجيهات القرآنية غير مقتصرة فقط على التعاليم والتأديب للمسلمين، ولكنها تجري على عملية مستمرة في الجوانب المتعددة في حياتهم. ومن بين هذه العمليات هي النشأة، والتقويم، والإصلاح، والإعداد والتهيئة، والتنمية والتهذيب¹⁶.
 وتابع الأمر بأنّ التوجيهات القرآنية تقوم على أربع أسس، منها: توجيهات موجهة للجسم، وأخرى للروح، وللنفس، وللعقل. وحاول البحث في بيان الدور الرئيسي لهذه التوجيهات التي كانت مشتملة على كل هذه الأسس.

دور التوجيهات القرآنية في مراعاة أحوال المسلمين المتجددة.

من أجل بيان شمولية الإسلام، وخلود مصادره، وملاءمة مناهجه لسائر الحياة البشرية، نرى أنّ للتوجيهات القرآنية دوراً خاصاً في مراعاة أحوال الناس الاجتماعية رغم أنّ حياتهم تتجدد وتتطور.

¹⁴ عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1424هـ)، ص 24.

¹⁵ سند بن لاني بن لفي الشامي الحربي، التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية، المصدر نفسه، ص 66.

¹⁶ سمير، سمير جميل أحمد الراضي، المراهقون: دراسة تربوية نفسية من وجهة النظر الإسلامية، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1403هـ / 1983م)، ص 88.

هذا الدور له مراتب وهي:

أولاً: استنباط الفوائد من التوجيهات القرآنية التي تتناسب مع أحوالهم.

جاء القرآن بالتوجيهات التربوية ومبادئ التنظيمات الاجتماعية، التي يمكن استنتاجها من خلال العبر والفوائد المستنبطة من التشريعات الدينية المتكاملة والقصص المذكورة عن الأمم الماضية والتي تتضمن كذلك في الأخبار عن الغيبيات والأحوال المستقبلية¹⁷.

ولهذا، فإنّ التوجيهات القرآنية بأساليبها المتنوّعة وطرقها المتميّزة لها فوائدها التي تعبر على إدراك قواعد تدابير أحوالهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها. وعلى سبيل المثال، ذكر العثيمين في تفسيره لسورة البقرة أنّ التوجيهات في كتابة الدين تأتي بثلاثة فوائد؛ الإشارة إلى عدالة الله، والإرشاد إلى عدم النسيان، وعدم الارتباب أثناء المعاملة بالدين وبعدها¹⁸.

ومثال آخر كما تتضح التوجيهات القرآنية الخاصة لشخصيات أصحاب الكهف تظهر أنّهم يمثلون صورة التضحية والبطولة في سبيل الحق بقوة العقيدة بالله وثقتهم به، حتّى تكون المثل الأعظم للمسلمين في التضحية والبطولة والشجاعة في أي عهدٍ كان¹⁹.

وهناك توجيهات من الله لرسوله ﷺ في القرآن بأن يدعو لنفسه بالنّجاة من العذاب، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والاعتصام بالله من همزات الشياطين، وذكر أنّ هذه التوجيهات الإلهية ولو كانت موجّهة لرسول الله ﷺ خاصة، فإنّها في الحقيقة هي التوجيهات التي توجّه للمسلمين عامتهم، فعليهم أن يتبعوا طريقة الرسول ﷺ في الدعاء من أجل الحفاظ على أنفسهم من السيئات²⁰.

فيّتضح ممّا سبق أنّ التوجيهات القرآنية تتضمن كافة الفوائد التي يمكن تفعيلها في حياة المسلمين. ولهذا، جاء الاهتمام بالكشف عن توجيهات أخرى غير هذه الأمثلة، التي يمكن استفادتها المسلمون من الأحكام والتشريعات الدينية والقصص القرآنية.

ثانياً: أخذ العبرة من القصص القرآني التي تتوافق مع التحديات المعاصرة.

¹⁷ محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 1999 م)، ص72.

¹⁸ العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، المصدر السابق، ج3، ص417.

¹⁹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ-1997 م)، ج2، ص174.

²⁰ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1422 هـ) ج2، ص1719.

القصص القرآني نوع من أنواع التوجيهات القرآنية التي توجّه لكافة المسلمين عامتهم وخاصّتهم. ومن هذه التوجيهات ما تتضمن الغرض الديني بشكل رئيس²¹. ولذا، قال سيد قطب: "وكان من أثر خضوع القصة للغرض الديني أن تمزج التوجيهات الدينية بسياق القصة، قبلها وبعدها وفي ثناياها كذلك"²². والمقصود به أنّ التوجيهات من خلال القصص القرآني لا تساق إلا لتبيّن وحدانية الله²³. ولهذا، جاء الاهتمام بهذه التوجيهات بشكل كثير جدًّا.

وعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: 251]، قد بيّن الله في تلك القصة شخصية داود وشجاعته في مواجهة جالوت وجنوده. وقال الناصري: "والذي يهتمنا من هذه القصة بالذات، هو ما احتوت عليه مشاهدتها من التوجيهات القرآنية السامية، التي يجب أن تكون نبراسًا لحياة المسلمين في كل عصر"²⁴. ويتّضح ممّا سبق أنّ في إظهار البيانات لهذه الشخصية المثالية توجيةً ظاهرًا للمسلمين ليواجهوا كافة التحديات بكلّ شجاعة. وتعدّ التوجيهات التي توجّه المنافقين من التوجيهات التي يمكن استغلالها لتكون موعظة للمسلمين في تركية أنفسهم وأهلبيهم، ونقاء قلوبهم ومنعها من المعصية، كما أنّها تكون موعظة لهم في تحبّب صفات أهل النفاق اجتنابًا حقيقيًا²⁵. وواضح أنّ التوجيهات القرآنية قد تُستنبط من الآيات التي يمكن تطبيقها لمواقع مختلفة ولو كانت سبب نزولها لحديثه معيّنة كما لو أنّها نُزلت خاصةً لأفراد أو جماعة معيّنة. وهذا الأمر لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب²⁶.

ثالثًا: الدليل على صدق القرآن وخلوده إلى يوم القيامة.

إنّ التوجيهات القرآنية تلعب دورًا كبيرًا في بيان صدق مصدرية القرآن والسنة إلى الله عزّ وجلّ من خلال وحدة طبيعة أحوال الناس ومناسبة تطبيق توجيهاتها لهم في كل زمانٍ ومكانٍ. ولهذا، يقول سيد قطب أثناء بيانه للملابسات في سورة البقرة ووحدة محاورها: "مع التنبيه الدائم إلى أنّ هذه الملابس في عمومها هي

²¹ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، *التصور الفني في القرآن*، (لبنان: دار الشروق، ط17، د.ت) ج1، ص168.

²² المصدر نفسه، ج4، ص2266

²³ المصدر نفسه، ج4، ص2266

²⁴ محمد المكي الناصري، *التيسير في أحاديث التفسير*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1405هـ-1985م)، ج1، ص159.

²⁵ المصدر نفسه، ج3، ص2693.

²⁶ طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، المصدر السابق، ج8، ص265.

الملابسات التي ظلت الدعوة الإسلامية وأصحابها يواجهونها- مع اختلاف يسير- على مرّ العصور وكّر الدهور من أعدائها وأوليائها على السواء".²⁷

فإنّ التوجيهات القرآنية تناسب مختلف ظروف الحياة لأنّها تتجدّد وتتغيّر، وتواجه كلّ التحديات في كل عصر. كما أنّ هذه التوجيهات لها طبيعة واحدة بالرغم أنّها تواجه ظروفًا متغيّرة. فالتوجيهات القرآنية غير مقيدة بزمانٍ، بل هي صالحة لزمانٍ ما بعدها ولجميع الحالات التي توافقها.

ولهذا، بيّن سيد قطب عن تكرار الدعوة إلى الإنفاق في سورة البقرة لبيان التوجيهات القرآنية وموقفها الثابتة عن الإنفاق كالدستور الدائم للمسلمين: "ومع أنّ التوجيهات التي وردت في هذا الدرس تعدّ دستوراً دائماً غير مقيد بزمن ولا بملايسات معينة، إلاّ أنّه لا يفوتنا أنّ نلمح من ورائه أنّه جاء تلبية لحالات واقعة كانت النصوص تواجهها في الجماعة المسلمة يومذاك- كما أنّها يمكن أن تواجهها في أيّ مجتمع مسلم فيما بعد"²⁸.

ويعتبر هذا الدستور الإلهي الدائم لجميع المسلمين منذ أوّل خلقهم إلى يوم القيامة كالدليل لصدق القرآن لأنّه يقدر على مراعاة مصالحهم أجمعين. كما أنّ القرآن الكريم بتوجيهاته الغالية وتشريعاته الحكيمة من خلال الطرق المتعدّدة والأساليب المتنوعة تبيّن حقيقة الإسلام وشموليته لإثبات صدق الوحي الإلهي حتّى لا تدع مجالاً للشكّ والإنكار.²⁹

ولهذا، بيّن فرحات أنّ التوجيهات القرآنية تتناسب جميع أحوال هذه الأمة ويقول: "ومن أبرز مظاهر هذه العناية تلك المؤلفات العظيمة حول القرآن وعلومه وتفسيره، ولا عجب في ذلك، فالقرآن كتاب هذه الأمة، ومحور عظمتها، وسرّ خلودها، فقد جعله الله هداية لها في كل شؤون حياتها، وأودعه من التوجيهات والأحكام ما يحقق لها النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة"³⁰.

ومن الجدير بالذكر أنّ من بين مميزات العلماء والمفسرين أنّهم يملكون قدرة بارعة في التعامل مع هذه التوجيهات القرآنية من أجلّ وتطبيقها في حياة المسلمين.

²⁷سيد قطب، في ظلال القرآن، المصدر السابق، ج1، ص28.

²⁸المصدر نفسه، ج1، ص304.

²⁹مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (د.م): الهيئة العامة لشؤون المطابع

الأميرية، ط1، 1414 هـ = 1993 م)، ج5، ص890.

³⁰أحمد حسن فرحات، معاجم مفردات القرآن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ط،

د.ت)، ج1، ص1.

رابعاً: الإشارة إلى أن المنهج القرآني الربّاني كامل متكامل.

لقد أشارت التوجيهات القرآنية إلى أن المنهج القرآني الربّاني كامل متكامل، الذي بعثه الله على جميع أنبيائه منذ أبآنا آدم U إلى حبيينا محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]. هذه الآية تشير إلى أن القرآن هو الكتاب الموحى من الله إلى رسوله ﷺ كما أوحى إلى النبيين السابقين. ولهذا، بين ابن عاشور أن "التشبيه في قوله ﴿كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ تشبيه بجنس الوحي وإن اختلفت أنواعه"³¹.

وفي الحقيقة، نُزلت هذه الآية كالجواب لمن سأل كتاباً بعد الكتاب المنزل إلى موسى U ولمن دعى أن رسالة نبينا محمد هي افتراء والكذب، فأنزل الله هذه الآية تبيّن أنه أوحى إليه ﷺ، كما أوحى إلى غيره من الأنبياء المتقدمين³². وبالرغم من ذلك، إنّ مفهوم هذه الآية كذلك تفيد معنى اتحاد المنهج الربّاني الشامل المنزل إلى الأنبياء جميعهم. كما أنّ ذلك اتحاد المنهج يشير إلى أن القرآن يتضمّن التوجيهات التربوية الكاملة المتكاملة، التي يمكن استفادتها جميع المسلمين من أمة أول خلق الله آدم U إلى خاتم النبيين محمد ﷺ.

الخلاصة.

لقد توصلنا في مفهوم المصطلحات والدور الرئيسي للتوجيهات القرآنية إلى أنّ هذه التوجيهات الإلهية في مجموعها تعتبر منهجاً ربّانياً كاملاً وتربوياً لظروف الحياة المختلفة للإنسان. كما أنّ هذه التوجيهات القرآنية تتضمّن شمولها أي خطابها فهي لا تتوجّه إلى شخصٍ معيّنٍ أو جماعةٍ معيّنَةٍ فحسب، بل هي كذلك صالحة لجميع الخلافة على اختلاف أعرافهم وظروفهم.

ومن بين نتائج البحث التي ذات الأهمية بالموضوع هي:

أولاً: إنّ التوجيهات القرآنية موجهة إلى المسلمين عامتهم حيث أنّ القرآن منزلة إليهم جميعاً ومضامنها صالحة منذ أول نزولها إلى يوم القيامة.

³¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 2000م) ج4، ص 314.

³² أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط6، 2004م) ج1،

ثانيًا: إنّ المفاهيم الصحيحة والمعارف الدقيقة عن التوجيهات القرآنية تؤدّي إلى بيان دورها في حياة المسلمين ومدى تعلّقها بهم.

ثالثًا: من بين أدوار التوجيهات القرآنية: الاستفادة بفوائدها التي تتناسب مع أحوال الناس المتجدّدة، وأخذ العبرة من القصص القرآني التي تتوافق مع التحديات المعاصرة، دليل على صدق القرآن وخلوده إلى يوم القيامة، وإشارة إلى المنهج الربّاني أنه كامل متكامل.

وبهذا، يتبيّن لنا أنّ التوجيهات القرآنية تمتلك قدرة عالية في مراعاة أحوال المسلمين ومصالحهم في أي عصرٍ أو ظرفٍ كان لأنّ القرآن هو الدستور الإلهي الذي يقدر على إرشاد الناس إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط6، 2004م).
- أحمد حسن فرحات، معاجم مفردات القرآن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت).
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د.م: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م).
- سمير جميل أحمد الراضي، المراهقون: دراسة تربوية نفسية من وجهة النظر الإسلامية، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1403هـ/1983م).
- سند بن لافي بن لفاي الشاماني الحربي، التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، رسالة الدكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1996م - 1416هـ).
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، ط1412 17 هـ).
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، التصور الفني في القرآن، (لبنان: دار الشروق، ط17، د.ت).
- نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1420هـ/1999م).
- عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1424هـ).
- عبد الله سعيد محمد الزبيدي، أسس التوجيه والإرشاد: من منظور التربية الإسلامية - دراسة تأصيلية - (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1428-1429هـ).
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين تفسير العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423 هـ).
- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ).
- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/1999م).
- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نضرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1997-1998م).
- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 2000م).
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ/1997م).
- محمد المكِّي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م).

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (د.م: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1414 هـ/1993 م).
وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1422 هـ).